مهارة التأمل والتدبر وتنميتها في القران الكريم (دراسة موضوعية)

أ.د. عامر عمران الخفاجي الباحث. كرار علي جواد القريشي

قسم علوم القرآن/ كلية العلوم الإسلامية/جامعة بابل

The skill of meditation and reflection and its development in the Holy Quran (An objective study)

Prof. Dr./ Amir Umran Al-Khafaji Master's student: Karar Ali Jawad Al-Quraishi

Department of Quranic Sciences/College of Islamic Sciences/ University of Babylon

Dr Al-Khafaji @65yahoo.com Karar.qrannoor1988@gmail.com

Abstract:

The research has the title: The skill of meditation and reflection and its development in the Holy Quran, this research aims to reveal the most important skill used by the Holy Qur'an in his speech to the mind and it is a skill of meditation that is one of the important acts of worship confirmed by the Holy Quran and God Almighty called His servants to it and urged them to know the greatness of God Almighty and his ability Let him contemplate his verses and that they are from God Almighty, because that leads them to absolute faith in God and certainty in Him, and this is the core of this skill that the Qur'an took in stimulating minds and urging them to think and attract attention when he was absent from people and was absent from minds and knowing that power inherent in the divine discourse and erased ATH to control the power of the most powerful body, a mind, and how was this speech to him, and how it sent a spirit of realism and life systems operations

Keywords: meditation, reflection

الملخص:

البحث يحمل عنوان: مهارة التأمل والتدبر وتنميتها في القران الكريم, يهدف هذا البحث للكشف عن أهم مهارة استعملها القران الكريم في خطابه للعقل وهي مهارة التامل التي تعد من العبادات المهمة التي اكد عليها القرآن الكريم ودعا الله تعالى عباده اليها وحثهم عليها ليعرفوا عظمة الله تعالى وقدرتهِ وليتدبروا آياته وأنها من عند الله تعالى، لان ذلك يقودهم الى الإيمان المطلق بالله واليقين بهِ وهذا هو صميم هذه المهارة التي اتخذها القرآن في تحفيز العقول وحثها على التفكر وجذب الانتباه لما غفل عن الناس وغاب عن العقول و معرفة تلك القوة الكامنة في الخطاب الإلهي ومحاكاتهِ لأقوى قوة تحكم الجسد وهو العقل، وكيف كان هذا الخطاب لهُ، وكيف بعث فيهِ روح الواقعية ونظم عملياتهِ الحياتية.

الكلمات المفتاحية: التأمل، التدبر

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم، الثناء بما قدّم، من عموم نعم إبتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام مِننٍ والاها، جُمَّ عن الاحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمرها، وتفاوت عن الأدراك أبدهما، وندبهم لاستزادتهم بالشكر لاتصالها، واستحصد إلى الخلائق بإجزالها وثنى بالترب إلى إمتثالها، والصلاة والسلام على الذي أختارهُ وانتجبهُ قبل أن يرسلهُ، وسما قبل أن يجتبلهُ، واصطفاهُ قبل ان يبعثهُ، يد الأسياد، ومُنقذ العباد، المصطفى الأمجد المحمود الأحمد أبي القاسم محمد(صلى الله عليه واله) وعلى آله الميامين المنتجبين الذين إصطفاهم الله على كثيرٍ من خلقهِ وفضلهم تفضيلاً، وعلى صحبه المنتجبين الأخيار وسلم تسليمًا كثيرًا..

أما بعد... فإن من أجمل وأحكم ما في القرآن الكريم من هدايات: مخاطبتهِ للعقول والمشاعر بأسلوب يقنع كل ذي عقل سليم بأنهُ كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفهِ، وإيرادهِ للأدلة الواضحة، وللبراهين الساطعة التي تشهد

وتعلن بأن هذا القرآن هو صوت الحق الذي قامت به السموات والارض ومن فيهن، وبأنه هو المعجزة الكبرى الخالدة الناطقة في فم الدنيا بصدق النبي (صلى الله عليه واله) فيما يبلغهُ عن ربّهِ، فالقرآن الكريم بواقع التأريخ قد ربى مجتمعًا أميًا في جاهلية، وألف بين قلوب متناحره و متشاكسه، فجعلهم بتربيتهِ أمةً حفظهم التأريخ في العلم والصلاح، والانجاز المتنوع الجوانب، فبنوا حضارة ترامت اطرافها، ثم دامت أطول مدة ممكنة، لا كسائر الحضارات البشرية، وهذا يطرح مثل السؤال التالي: ما هو المنهج القرآني في تربية البشرية وأقتناعها ؟ وما هو أسلوبهُ في أداء مهمتهِ التربوية التي أدت إلى مثل هذه النتائج الايجابية ؟ ولعل محل البحث (مهارة التأمل والتدبر وتنميتها في القرآن الكريم) أحد مصاديق ما نذهب اليه وبذلك يكون الجواب بلا شك أن هناك مهارة خاصة في القرآن الكريم تكمن وراء هذا المنهج القرآني في التربية والاقناع، ورغم أن لفظ المهارة لم يذكر قط في القرآن الكريم، ولكن لو رجعنا الى الأصل اللغوي للمهارة، لوجدنا أن معناها الحذق في الأمور، والحاذق هو الذي يؤدي عملهِ على أتم وجه بسرعة ودقة معينة، وإداء العمل بصورته الصحيحة يسمى بالعمل الصالح، والقرآن الكريم دعى في آيات كثيرة الى العمل الصالح وحث عليهِ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ [460]، وقال تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [461].

لذلك نستنتج أن إداء العمل بصورتهِ المتقنة لايتم إلا بمهارة، لذلك فإن إسلوب القرآن في إداء مهمتهِ التربوية بإقناع هذه البشرية إنما تم بمهارات عديدة استعملها القرآن في خطابهِ لعامة الناس، وهذه الخطابات كانت عقلية تارة من خلال الدعوة إلى التأمل و غير ذلك، وتارة كانت نفسية تبت في النفس روح العزيمة، وتبعثهم عن السؤال عن كل ما هو مجهول، وتارة حياتيةِ تنظم أمور حياتهم القائمة على المنهج التربوي الرصين الذي لا تشوبهُ شائبة ما، ولهذا كلهُ ظهر من المهم دراسة محتوى القرآن الكريم الذي هو من أهم ما يعتز بهِ العالم العربي و الاسلامي، للوقوف على ما أنتجهُ من مهارات لتحقيق أهدافهِ، على أساس أن تربية ما، مهما سَمَت أهدافها واتضحت معالمها إذا خلت من مهارات تهيء الضروف المناسبة وتُعد النفوس للمبادرة، ومن حوافز تجدد الهمم، وتدفع إلى المزيد من الرغبة في الاستجابة، ومتابعة التعلم، إذا خلت من هذا وذاك فإنها تربية لا تحظى بالنجاح غالبًا لذلك أن نجاح القرآن الكريم دليل على توافر الشروط المشار إليها فيهِ.

مشكلة البحث:-

على الرغم من تطور العالم على المستويين الفكري والعلمي وظهور التكنلوجيا الحديثة ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي والفكري الا اننا ورغم هذا التطور الحاصل لو أردنا أن نقنع شخصًا بفكرة او عقيدة معينة، صَعب علينا ذلك، ولما أستطعنا إقناعهِ وتغير فكرتهِ، ولكننا في الوقت نفسهِ لو رجعنا إلى عصر ما قبل الاسلام (العصر الجاهلي)، لوجدنا أن سكان شبه الجزيرة العربية (مكة المكرمة) كانوا يعيشون في مستوى من الدناءة والخسة، وانحطاط التفكير والاخلاق، بل أنهم كانوا كالانعام بل أضل سبيلاً، على شفا حفرة من الهلاك، كما وصفتهم الصدقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عله السلام) في خطبتها الفدكية بقولها: ((وكنتم على شفا حفرة من النار مُذقة الشارب[462] ونهزة الطامع [463]، وقُبسةَ العجلان [464]، وموطيْ الأقدام [465]، تشربون الطّرق [466]، وتقتادون القد [467]، أذلةً خاسئين[468])).

([460]) البقرة/80.
([461]) آل عمران /57.
([462]) مذقة الشارب: شربتهُ
([463]) نهزة الطامع: الفرصة التي ينتهزها
([464]) قبسة العجلان: مثل في الاستعجال
([465]) موطيء الاقدام: مثل مشهور في المغلوبية والمذلة
([466]) الطرق: ماء السماء الذي تبول به الابل والبعير.
([467]) العّد: سير يُقدُّ من جلد غير مدبوغ.

فبالرغم من هذه الأوصاف التي تدل على هذه المستوى المتسافل الذي كانوا يعيشون فيهِ، إلا أن النبي (صلى الله عليه واله) أستطاع بالقرآن الكريم أن يحدث تغييرًا جذريًا في نفوسهم وعقولهم، وهذا التغيير الجذري يكمن وراءهُ مهارة معينة غيرت أفكارهم واعتقاداتهم حتى أصبحوا خير أمة اخرجت للناس كما وصفهم الله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [469]، لذلك كانت مشكلة البحث هي معرفة تلك القوة الكامنة في الخطاب ألالهي ومحاكاتهِ لأقوى قوة تحكم الجسد وهو العقل، وكيف كان هذا الخطاب لهُ، وكيف بعث فيهِ روح الواقعية ونظم عملياتهِ الحياتية، وكل ذلك تم بمهارة استعملها القرآن الكريم، كانت كفيلة بأن تغير هذا المستوى من التفكر، لذلك كانت فكرة البحث: هي كيف خاطب الله تعالى الناس وأقنعهم بالدين الإسلامي واستخرج طاقاتهم الكامنة، وغير اعتقاداتهم عن طريق القرآن الكريم، حتى أصبحوا خير أمة أخرجت للناس، ولماذا لا يمكن لأي مصلح أن يغير أفكار أمة معينة رغم توفر جميع الوسائل الحديثة التي تساعد على ذلك ؟ وهذا هو الواقع الذي دفعني لاختيار هذا العنوان.

منهجية البحث

لحداثة الموضوع واهميته في الدراسات القرآنية، اعتمد الباحث عدة مناهج في بحثهِ، وإن كانت سطوة المنهج الموضوعي على بقية مناهج هذا البحث جليةً عبر الوقوف عند بعض آيات القرآن الكريم وتغييرها واستنتاج ما تؤول إليه في طياتها، كما تضمن المنهج العقلي والاستدلالي من خلال استنطاق بعض آيات القرآن الكريم وبيان الأسرار الكامنة ورائها، وغيره من المناهج الأخرى كالمنهج التحليلي والمنهج الوصفي وغيرها.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتضمن خمسة مطالب، تناولت في المطلب الأول: مفهوم التأمل لغة واصطلاحا، وفي المطلب الثاني: مجالات عبادة التأمل، وفي الطلب الثالث: مفهوم التدبر لغة واصطلاحا، وفي المطلب الرابع: أهمية التدبر وغايته، وفي المطلب الخامس: تنمية مهارة التأمل والتدبر في القران الكريم.

وما كان لهذا البحث أن يسدل ستارهُ من دون خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج، من ثم دونّا قائمة المصادر والمراجع

وتمثلت الصعوبات التي واجهتها في طريق بحثي في كون العنوان جاء مركبًا مما زاد في اتساع البحث والتشعب في ثناياهُ وارتباطه بعلوم أخرى كعلم النفس والتنمية البشرية والفلسفة وغيرها من العلوم الاخرى اضافة الى صعوبة استنباط الايات من القران الموافقة لمفهوم المهارة المطروحة أما بشأن الدراسات السابقة فعلى حد علمي أن البحث بهذه الصيغة لم يتطرق اليه احد في حدود ما بحثت، نعم كانت هناك دراسات خاصة لعدد من المهارات في مجال علم النفس وكذلك في مجال طرائق التدريس او حتى بعض المجالات القرآنية ولكن ليست بهذا الشمول والتشعب والتنوع. ولا أزعم أني أحطت بالموضوع من كل جوانبه ولكن حسبي أني ساهمت في هذا الباب الواسع وبذات فيه أقصى جهدي، عسى أن يوفقني الله تعالى لخدمة كتابهِ الكريم، واعتذر عن كل تقصير أو أسراف وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ [470]. وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري وتقديري لأستاذي المشرف الذي مَنْ عليَّ بتوجيهاته ومتابعتهِ الاستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي، كما أوجه شكري وتقديري إلى أساتيذي الأفاضل الذين أفاضوا عليَّ من وافر علمهمم وفضلهم، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنه ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

كرار علي جواد

([468]) ينظر: القرشي: باقر شريف, حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام), تحقيق: مهد باقر شريف القرشي, طبعة:دار جواد الأئمة, بيروت, ط1-2009م/352.

([469])آل عمران /110.

([470]) يوسف /53.

المطلب الأول

مفهوم التأمل لغة واصطلاحاً

أولاً: التأمل لغة:

ذهب الفراهيدي إلى أن التأمل في اللغة يعني التثبت في النظر[471] ومنه قول زهير ابن أبي سلمى[472]:

تأمل خليلي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْياءِ مِنْ فَوْقِ حُرثُم

وقال الجوهري في باب (أمل): تأملت الشيء نظرت إليهِ مستبيناً له، ويقال لحبل الرمل الذي عرضهُ ميل: الأميلُ على وزن فعيلٍ، وقيل هو اسم موضوع أيضاً[473].

وقال ابن فارس: " الهمزةّ والميم واللام أصلان: الأول التثبت والانتظار، و الثاني الحبل من الرمل"[474].

وقال الفيومي: " وتأملت الشيء إذا تدبرتهُ وهو إعادتك النظر فيه مرة بعد اخرى حتى تعرفهُ"[475]. وقيل: تأملت الشيء: إذا حدق نحوهُ.[476]

ثانيا: التأمل اصطلاحاً:

حينما نسمع كلمة (تأمل) فإن العديد من الأشخاص تراودهم أفكار متعددة ومختلفة، فيعتقد صنفٌ بأنها تلك الممارسات الغامضة والتي تؤدي بصاحبها إلى عالم مختلف يصوره ذهنهُ لهُ، ويعتقد صنفٌ اخر بأنه نوع من الأنظمة التي تطبق في مجتمع معين. لكن معنى التأمل الدقيق هو ما ذهب إليه المناوي بقولهِ: إن التأمل هو التدبر، فيقال تأملت الشيء اي تدبرته[477] وقال الكفوي، هو ما تقيد بالأسباب[478]. وعرف بالمعجم الفلسفي بإنه: " استغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حد يجعلهُ يغفل عن الأشياء والأخرى، بل عن أحوال نفسهُ"[479] وقيل: هو تفكير عميق وطويل في موضوع معين يرُاد استخراج جوانبه السامة، وقد يطلق على استغراق الفكر في موضوع ديني معين كالصلاة[480] او التأمل في القرآن: " فهو تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبرهِ ونعقلهِ وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر"[481] وعرفة اوشو* بانه: الوصول إلى أعماق الذات دون ملاحقة أهداف أخرى.[482] وقيل هو تجاوز للشيء في ذاتهِ إلى خلفياتهِ العضوية.[483]

والتأمل عند بعض الصوفية في القرون الوسطى: هو درجة سامية من درجات المعرفة تقوم على تخلية القلب عن التفكير في الأشياء الحسية حتى ينتهي إلى درجة الاتحاد بالله [484].

---

[471] ينظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد، العين، 86/1 (أ م ل)، وينظر: الصاحب بن عياد، المحيط في اللغة، 359/10 (أ م ل)، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 27/11 (أ م ل)، وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 963 (أ م ل).

[472] ينظر: ابن أبي سلمى، زهير، ديوانه، شرحهُ: علي حسن فاعور، مطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988 م/ 103.

[473] ينظر: الجوهري: الصحاح، 4/ 1627، وينظر: الرازي، مختار الصحاح / 26 (أ م ل).

[474] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 1/ 140 (أ م ل).

[475] الفيومي، المصباح المنير/4 (أ م ل).

[476] ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 28/ 27 (أ م ل).

[477] ينظر: المناوي، التوقف على مهمات التعاريف/ 62.

[478] ينظر: الكفوي، الكليات / 187.

[479] صَلَبيا: جميل، المعجم الفلسفي، 232/1، وينظر: خياط: يُوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، مطبعة: دار لسان العرب، بيروت /36.

[480] ينظر: المصدر نفسهُ، 233/1.

[481] ابن قيم الجوزية، ابو عبدالله محمد ابي بكر بن أيوب ت (751 هـ)، مدارج السالكين بين منازل آياك نعبدوا وآياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط7 – 2003 م، 449/1.

* أوشو: هو تشاندرا موهان جاين، متخوفاً هندياً ولد (11 ديسمبر، 1931م وتوفى سنة 1990 م الهند) وكان معلماً روحياً ولديه اتباع في كل انحاء العالم، وكان استاذاً في الفلسفة وكان تعاليمهُ التي توفق بين الاديان توكد على اهمية التأمل والوعي والابداع وغير ذلك ينظر: اوشو https:ar.wikipedia.org /wiki/

[482] ينظر: اوشو، التأمل فن النشوة الداخلية، ترجمة: محمد ياسر حسكي، بلا / 5.

[483] ينظر: علوش: سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، نشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط1 – 1985 م / 39.

[484] ينظر: سعيد: جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، نشر: دار الجنوب، تونس، ط1- 2004 م / 90.

وقد نقل جلال الدين السعيد عدد من التعريفات للتأمل في معجمه وكما يلي:

1. عرف(لا يبتر)* (Laibniz): " ليست التأمل شيئاً أخر غير الانتباه إلى ما هو موجود في ذواتنا".
2. قوال روسو* (Rousseau) " " إن حالة التأمل مناقضة للطبيعة والأنسان الذي يتأمل حيوان منحرف".
3. وقال برغسون (Bergson) * إن التأمل من الكماليات والعمل من الضروريات.
4. وقال كرتو (A.Cartault) *: ليس التأمل والتفكر عمليتين متماثلتين فالتفكير يبحث في الأبيات والتأمل يبحث في العِبر، وان لكل من التفكير والتأمل يقوم على التركيز، غير أن التفكير يركز على موضوع محدد، بينما التأمل أوسع من ذلك فهو عام وإنساني.
5. ريفردي (Plewwe Reverdy) * " المتأمل هو ذلك الذي للقفا في نظرة اكثر قيمة من الوجه".
6. وعده البعض بأنه الوسيلة التي تساعدنا في تدريب انفسنا، كي نكون على حالة اكثر نفعاً لعقلنا او اتجاهنا، وهذا يحدث تكراراً عن طريق توليد حالة عقلية معينة، تجعله العقل اكثر انتباهاً واكثر ارتياحاً واقل قلقاً وتوتراً[485].

اي ان كل من ملك نفساً تمارس التأمل فقد بدأ طريق الإيمان بالله تعالى وتحكم في انفعالاته وكان أكثر اتزاناً وعياً.

ومن ذلك نستنتج أن التأمل هو عبارة عن الوصول إلى أعماق ذات الإنسان، أي إن التأمل يعمل على إيصال العقل إلى الاسترخاء وتركيز الانتباه وتحقيق الأغراض والأهداف المطلوبة والتعريف الراجح الذي يذهب إليه الباحث هو: إن التأمل: هو تفكير عميق وطويل في موضوع معين يرُاد استخراج جوانبه العامة.

المطلب الثاني

مجالات عبادة التأمل

لو تأمل الإنسان فيما حولهُ وتدبَّر فيها لوجد كثيراً من المجالات التي يحصل من خلالها على منافع عبادة التأمل، لأن الله تعالى قد شرع لعبادة المسلمين الشريعة الإسلامية عدداً من العبادات وجعلها كثيرة ومتنوعة، فليست كلها عبادات بدنية فعلية أو قولية ظاهرية، فمنها ماهي عبادة قلبية باطنية ومنها ظاهرية عملية، والغرض من هذه العبادات هو أن يظل الأنسان في شوقٍ ورغبةٍ للعبادة حتى لا يمل منها، ومن تلك العبادات ما تسمى بعبادة التأمل، وهي عبادة قلبية تحدث في باطن الإنسان ولا تظهر على أفعالهِ وأقوالهِ، وقد حث القرآن الكريم عليها، ومدح من أحيا هذه العبادة في قلبهِ وتدبر آيات الله تعالى، ويمكن ان تبين بعض موارد التي يمكن التأمل فيها وكما يلي:

---

* لايبنيتز: غوتفريد فلهلم: هو اعظم فليسوف الماني كانط، وعالم بالرياضيات ولآهوتي وكيميائي وهندسي ومؤرخ دبلوماسي ولد 1646 م في لايتبزغ و توفي 1716 م هانوفر، وكان شمولياً مثل أرسطو، وكان أغنى من جميع فلاسفة القرن السابع عشر مضموناً واختراعاً. لا يعرف التعب ذكي دوماً وقد اسس علم التفاضل والتكامل الرياضياتي مستقل عن نيوتن.
ينظر: طرابيشي: جورج، معجم الفلاسفة ن نشر: دار الطليعة، بيروت، ط3 – 2006م / 578 -583.

* روسو: جان جاك، كاتب فرنسي واديب وفليسوف وعالم نبات ولد سنة (1712 م وتوفي 1778 م، ولم يكن مفكراً مذهبياً ولاحتى ممن يكتبون على نحو منظم مترابط، بل جاءت كتابته مشحونة بالعاطفة مزدانة بالبلاغة ويعد من اهم كتاب عصر التنوير لان عملهُ كان مبنياً للأفكار لا البراهين.
ينظر: جوناثان ري، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، مراجعة زكي نجيب محمود، نشر: المركز القومي للترجمة، ط1-2013 م / 169 – 170.

* برغسون: هنري لوني، فليسوف فرنسي، كان استاذ للفلسفة بكلية (كليرمون) (ولد سنة 1859، وتفي 1941 م)، وضع فلسفة " للتطور الخلاق) الذي كان له لها أثر ملحوظ في الادب والفلسفة في السنوات الاولى من القرن العشرين وتتجلى في مؤلفاته معرفة واسعة بما كان سأئداً في عصره من نظريات في علم الحياة وعلم النفس.
ينظر: جوناثات ري، الموسوعة الفلسفية المختصرة / 87- 91.

* كوتو: القديس اوغسطين: هو كاتب وفليسوف من اصل نوميدي (الجزائر) ولد (354 وتوفي 440 ميلادية) كانت امه مسيحية اما ابوه فكان وثنياً. ويعد من اهم الشخصيات المؤثرة في المسحية الغربية، وكان الزعيم الفكري للكاثوليكية الافريقية.
ينظر: لموسوعة الفلسفية المعاصرة / 74-76.

* ريفردي: بيير رافردي: هو شاعر فرنسي كانت اشعاره مستوحاة من اعماله ولد 1889 م في فرنسا وتوفي 1960 م فرنسا عاش وحيداً لانه سريالي ط: en.wikipedia.org.
ينظر: سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، 90.

(485) ينظر: جمل: محمد جهاد، مهارات الحياة الجامعية، نشر: دار الكتاب الجامعي، بيروت، ط1، 2015 م/ 107.

أولاً: التأمل في الكون وما فيه من إبداع وإتقان وجمال كالتأمل في خلق السموات والأرض والجبال والأشجار والطبيعة وما تحتويها من مناظر خلابة وتقلب الليل والنهار وما يصاحب ذلك من تغير في أحوال الأرض ونظام الكون الذي يسير في نظام دقيق لا يتبدل ولا يتغير أبداً، ولذلك قال ابن قيم الجوزي ت (751 هـ): " تأمل العبرة في وضع هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على احسن نظام. أدلة على كمال قدرة خالقهِ، وكمال علمه، وكمال حكمته وكمال لطفه"[486].

لذلك فإنك إذا تأملت هذا العالم وجدتهُ كالبيت المبني المعد فيه جميع آلاتهِ ومصالحه وكل ما تحتاج إليه، فالسماء المرفوع سقفه، والأرض مهادٌ وبساط وفراشٌ مستقر للسّاكن عليه، والشمس والقمر سراجان يزهران فيه، والنجوم مصابيح له وزينه وأدلة للمتنقل في طرق هذا الدار، والجواهر والمعادن المخزونة فيه وضروب النباتات وصنوف الحيوانات والأمتعة والآلات وغير ذلك من الأمور التي سخرها الله تعالى لخدمة الأنسان وجعله كالملك المخول في ذلك المحكَّم فيه، المتصرف بفعلهِ وأمرهِ، وكل ذلك فيه اعظم دلالة وأوضحها على أن العالم مخلوقٌ لخالقٍ حكيم قدير عليم، قدره أحسن تقدير، ونظمهُ أحسن نظام، وان الخالق له يستحيل أن يكون أثنين بل هو إله واحد، لا إله إلا هو، تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، وانه لو كان في السموات والأرض إله غير الله لفسد أمرهما واختل نظامهما وتعطلت مصالحهما[487]. فالتأمل في السماء وعلوها وارتفاعها وسعتها واستوائها واعتدالها وما وضعت عليه من هذا اللون وحال الشمس والقمر وغير ذلك مما يدل على عظمة الخالق جل وعلا يدل على قدرة الخالق وعظمتهِ، وفنون صنعه، وكل ذلك يدل على مهارة الخطاب للتأمل فيما خلق لله وحث العقول على الإيمان بالله تعالى ووجدانيه وعظمته وقدرته، لذلك فأن مهارة التأمل تؤدي بالعقول إلى سلك طريق الصواب والمعرفة بأقل جهد ووقت ممكن.

ثانياً: التأمل في آيات القرآن وما فيها من دقة في التشريع وفصاحة في اللغة وبلاغة في المعنى وأساليب عظيمة في أيصال قضايا التوحيد والأخلاق وغيرها، قال ابن قيم الجوزية: لا شيء انفع للقلب من قراءة القرآن بتدبر وتأمل لأنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العالمين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكمالهِ، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتأمل والتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها ولتفتحت أذهانهم وعلا تفكيرهم وصلح قلبهم والتأمل في القرآن نوعان: تأمل في آياته المسموعة وتأمل في آياتهِ المشهودة، لذلك أنزل الله تعالى القرآن ليُتدبر فيه ويعمل به، لا لمجرد تلاوتهِ مع الاعراض عنهُ.[488]

ثالثاً: التأمل في خلق الله تعالى للإنسان وما فيه من الآيات الدالة على خَلقْ الإنسان بأحسن صورة، فتكاملت اعضاؤهُ وانسجمت، بحيث تؤدي كلا منها وظيفتها بدرجة عالية من الدقة والإتقان.

قال ابن قيم الجوزية: لو تأملت في القرآن لوجدته كثيراً ما يدعو العبد إلى النظر والفكر في مبدأ خلقه ووسطه وآخره، إذ إن نفسهُ وخلقه من أعظم الدلائل على خالقهِ وفاطره، واقرب شيء الى الأنسان نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضهِ، وهو غافل عنهُ، معرضٌ عن التفكير فيه، فلو تفكر في نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره(489)،(قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ)(مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)(مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)(ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)(ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)[490]. فلو تأملنا الآية لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى لم يكرر على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقة والمضغة والتراب، ولا نتكلم بها فقط، بل لأمر وراء ذلك كلهِ، وهذا المقصود بالخطاب وإليه جرى ذلك الحديث، فلو نظرت إلى هذه النطفة بعين البصيرة، وكيف استخرجها رب الأرباب العليم القدير من بين الصلب والترائب، منقادةٌ لقدرته، مطيعة لمشيئته إلى أن ساقها إلى مستقرها

(486) الجوزية: ابن قيم، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، طبعة دار علم الفوائد، جدة، 1/ 586.
(487) ينظر: الجوزية، ابن قيم، مفتاح، دار السعادة، 1/ 587.
(488) ينظر: المصدر نفسه 1/ 537.
(489) ينظر: المصدر نفسهُ، 1/ 539
(490) عبس/ 17 - 21

مجمعها وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى، والقى المحبة بينها وقادهما إلى الاجتماع، وكيف قدر اجتماع ذَينك الماءين مع بعد كل منهما عن صاحبه وساقها من أعماق العروق والأعضاء وجمعها في موضوع واحد وجعل لهما قراراً مكيناً لا يناله هواء فيفسدهُ ولا برد فيجمدهُ ولا عارض ولا آفة فتسلط عليه، ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشرقة علقةً حمراء تضربُ إلى سواد، ثم جعلها مضغة لحمٍ مخالفةً للعلقة في لونها وحقيقتها وشكلها. ثم جعلها عظاماً مجردة لا كسوة عليها، مباينة للمضغة في شكلها وهيئتها وقدرتها وملمسها ولونها، ثم كيف قسم تلك الأجزاء المتساوية المتشابهة إلى الأعصاب والعظام والعروق والأوتار واليابس واللين، وبين ذلك، ثم كيف ربط يعضها ببعض اقوى رباطٍ وأشدهُ وابعَده من الانحلال وكيف كساها لحماً زكية عليها، وجعله وعاءً لها وغشاءً وحافظاً وجعلها حاملة له مقيمة له، فاللحم قائم وهي محفوظة به، وكيف صورها فأحسن صورها وشق لها السمع والبصر والفم والأنف وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وقسم الأصابع والأنامل وركب الأعضاء الباطنة كالقلب والمعدة وغيرها وتركيب العظام قواماً للبدن وعماداً له بأشكالها المختلفة و الدقيقة وكيفية خلق الرأس وتركيبه وشكل العينين والأذنين والأنف والفم وما تحتويه كلاً منهما، فلو تأملت في كل ذلك لرأيت العجب العُجاب الدال على عظمة الخالق وقدرتهِ للإنسان، كقوة سمعه وبصره وشمه وذوقه وغير ذلك من القوى المتعلقة بالإدراك والإرادة. والقوة المنضجة له وغير ذلك من عجائب خلقتهِ الظاهر والباطنة[491] كل ذلك دعا الله تعالى إلى التأمل فيه ليستنهض العقول والأفكار للإيمان بعظمته الله وقدرته وهذه هي اهم ميزات هذه المهارة في التأمل.

رابعاً: التأمل في طبائع البشر وكيف أن الله تعالى فطرهم على أمور عديدة منها: حب المال والشهرة والرئاسة وحب الخلود والحرص على التملك وعمارة الأرض وغيرها.

خامساً: التأمل في الكائنات الحية بإشكالها وأنواعها وأساليب حياتها، وكيف هيأ الله تعالى لها الأحوال والظروف المناسبة لتعيش حياتها الخاصة، قال ابن الجوزية: لو تأملت الحكمة في خلق الحيوان الذي يأكل اللحم من البهائم، كيف جعل له أسنان حداد، وأفواه واسعة وأعينت بأسلحةٍ وأدواتٍ تصلح للصيد والأكل، ولذلك تجُد سباع الطير ذوات مناقير حدادٍ ومخالب كالكلاليب، وأما آكله النبات، فلما قدر أنها لا تصطاد ولا صنعة لها خلق لبعضها أظلاف تقيها خشونة الأرض: اذا جالت في طلب المراعي، ولبعضها حوافر ململة مقعره كأخمص القدم لتنطبق على الأرض وتتهيأ للركوب والحمولة ولم يخلق لها براثن ولا أنياب لان غذاءها لا يحتاج ذلك لوجدت ذلك كله الحكمة البالغة للباري عزو جل التي لا تختل نظامها ولا ينخرم ولا يختل أبداً[492] فلو تأمل الإنسان في الكائنات الحية لوجد العجب العجاب من أنواعها وإعدادها ولما استطاع إحصائها، قال زغلول النجار: يتعرف علماء الأحياء اليوم على اكثر من مليون ونصف مليون نوع من أنواع الأحياء التي تعمر مختلف البيئات المائية والأرضية والهوائية، بالإضافة إلى ذلك تَعرف علماء الأحافير على اكثر من ربع مليون نوع من أنواع الحياة البائدة وبمعدلات الاكتشافات السنوية في هذين الميدانين يقدر العلماء أن المجموع المتوقع لأنواع الأحياء على الأرض يصل إلى (أربعة ملايين ونصف المليون نوع). لذلك من العسير أن يتبع الإنسان كل نوع من هذه الأنواع مهما أُتِي من قوة وعلم مهما توافرت له وسائل الإحصاء[493]، فكل ذلك يدعو إلى التأمل في قدرة الله تعالى والى عظمتهِ وإبداعه في خلقِ، وهذه ثمرة من ثمرات مهارة التأمل. لأنه يزيد من أيمان الإنسان ويقوي قلبهُ ويفتح له أبواب العلم والمعرفة. ويقوده إلى التدبر في الأمور ومعرفة أسرار هذا الخلق.

(491) ينظر: الجوزية، ابن قيم، مفتاح دار السعادة، 560/1، وينظر: البعداني: إلهام احمد محمد علي، خلق الأنسان في القرآن الكريم تحقيق: محمد نعمان محمد علي البعداني، ط1 – 2016 م / 271- 272. وينظر: الزنداني، عبد المحيد بن عبد العزيز، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الاول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إسلام آباد، باكستان، 18/ أكتوبر – 1987 م/ 14.

(492) ينظر: الجوزية ابن قيم، مفتاح دار السعادة، 1/ 669.

(493) ينظر: النجار، زغلول راغب محمد، الحيوان في القرآن الكريم، طبعة، دار المعرفة، بيروت، ط1-2006 / 45.

المطلب الثالث

مفهوم التدبر لغة واصطلاحاً

أولاً: التدبر لغة:

ذهب الفراهيدي إلى أن التدبر من دَبَّر يدبر تدبير: وهذا النظر في عواقب الأمور، أي تدّبر أمرٍ قد مضى صدورهُ [494]، ووافقه الصاحب بن عباده، الجوهري في هذا الرأي[495].

وقال ابن فارس " الدال والياء والراء أصل هذا الباب ان جُلهُ في قياس واحد... والتدبير ان يدُبر الأنسان أمرهُ وذلك أنهُ ينظر إلى ما تصير عاقبتهُ وأخره"[496]، وذهب الرازي الى ان التدبر: التفكر في الأمر[497]. وقيل: دبرت الأمر تدبيراً فعلتهُ عن فكر ورَوية وتدبرتهُ تدبراً نظرت في دبره و هو عاقبته وآخره،[498]، وقيل " التدبُر: التفكر، اي تحصيل المعرفتين لتحصيل معرفة ثالثة، ويقال: عرف الأمر تدبراً، أي بأخره، قال جرير[499]:

ولا تتقون الشر حتى يصيبكُم ولا تعرفون الأمر إلا تدَبراً

ﭐ يز يم ين ّ [500]، أي الم يتفهموا ما خِوطبوا بهِ في القرآن، وكذلك قوله تعالى ﱡ كا كل كم ّ [501]، أي أفلا يتفكرون فيعتبروا فالتدبر هو التفكر والتفهم " [502]، وقيل: النظر في أدبار الأمور وتأملها. [503]

ثانيا: التدبر اصطلاحاً:

رغم إن التدبر في الأصل هو التأمل والتفكر في أدبار الأمور وعواقبها إلا ان هناك تعريفات متعددة لتدبر القرآن وان كانت متباينة وبينها تقارب، فمن ذلك.

ما ذهب الزمخشري ت (538 هـ) من أن تدبر القرآن يعني: تأمل معاينهِ وتبصر ما فيه[504]، وقال ابن القيم: " هو تحديق ناظر القلب إلى معانيه وجمع الفكر على تدبرهِ وتعقلهِ"[505]، وعرفهُ الجرجاني بأنه: النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكير ينظر في الدليل ينظر في العواقب.[506]

وعرفه الميداني بأنه: " التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[507] وقيل هو ك التفكر والتأمل في آيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منهُ.[508]

وقيل: هو تفهم معاني الفاظهِ والتفكر فيما تدل عليه آياتهِ مطابقة، وما دخل في ضمنها، وما لا تتم تلك المعاني إلا به مما لم يعُرَّج اللفظ على ذكره من الإشارات التنبيهات، وانتفاع القلب بذلك بخشوعه عند مواعظهِ وخضوعهِ لأوامره وأخذ العبرة منه[509].

---

[494] ينظر: الفراهيدي، العين، 2/ 6 (د ب ر).
[495] ينظر: الجوهري، الصحاح، 2/ 655 (د ب ر)، وينظر: ابن عباد، المحيط في اللغة، 301/9 (د ب ر).
[496] ابن فارس، معجم مقايس اللغة، 2/ 324 (د ب ر)، وينظر: الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن /307، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 273(د ب ر).
[497] ينظر: الرازي: مختار الصحاح / 132(د ب ر).
[498] ينظر: الفيومي: المصباح المنير/ 72 (د ب ر).
[499] ينظر: جرير: ديوانه، شرح: محمد حبيب، تحقيق: محمد امين طه، طبعة: دار المعارف، القاهرة، ط3، 479/2.
[500] المؤمنون/ ٦٨
[501] النساء / 82
[502] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 11/ 266 (د ب ر).
[503] ينظر: الطريحي، مجمع البحرين، 1/ 575.
[504] ينظر: الزمخشري: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اغنى به: خليل مأمون شيما، طبعة: دار المعرفة – بيروت، ط3 – 2009 م، 249/5.
[505] ابن قيم: مدارج السالكين، 449/1.
[506] ينظر: الجرجاني، التعريفات / 58، وينظر: المناوي: التوقف على مهمات التعاريف / 93.
[507] الميداني: عبدالرحمن حسن حنبكة، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، طبعة: دار القلم – بيروت، ط1، 1980 م / 4.
[508] ينظر: اللاحم: خالد عبدالكريم، مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2- 2007 / 21.
[509] ينظر: السَّبت: خالد بن عثمان، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، طبعة دار الحضارة – الرياض، ط1-2016 م / 13.

وقيل: هو التفكر باستخدام وسائل التفكير والتساؤل المنطقي للوصول إلى معاني جديدة يحتملها النص القرآني وفق قواعد اللغة العربية وربط الجملة القرآنية ببعضها وربط الصورة القرآنية ببعضها أيضا وإضفاء تساؤلات مُختلفة حول هذا الربط أو ذاك.[510]

ويستفاد من كلام العلماء في معنى التدبر: أن تدبر القرآن يشمل الأمور الآتية:

1. معرفة معاني الألفاظ وما يراد بها.
2. تأمل ما تدل عليه الآية أو الآيات مما يفهم من السياق أو تركيب الجمل.
3. اعتبار العقل بحججهِ، وتحرك القلب بشائرِهِ وزواجره.
4. الخضوع لأوامره واليقين بأخباره.[511]

لذلك فإن مصطلح التدبر ليس المقصود به هو مجرد قراءة آيات القرآن، و تلاوة حروفه، وحفظ كلماتهِ بل الأمر يتعدى إلى غير ذلك، لذلك يقول الآجري*: يجب على قارئ القرآن أن يتفكر في قراءته ويتدبر ما يتلوه ويستعمل غض الطرف عما يلهي القلوب وأن يترك كل شيء يشغلهُ عنهُ، واذا مرت به آية رحمة سال الله تعالى وإذا مرت به آية عذاب استعاذ بالله عز وجل من النار وإذا مرت به آية تنزه الله تعالى عما يقولهُ الكافرون سبح الله تعالى[512]، لان هذا التدبر الذي يقصد منهُ البحث عن الحقيقة والمقرون بالإخلاص في الوصول إليها سوف يكشف لذوي الاستعداد منهم إن هذا القرآن حق كلهُ، وانهُ منزل من عند الله عز وجل.[513]

ويرى الباحث أن التدبر هو: التأمل العميق في عظمة الخالق عز وجل والنظر لآياته من اجل فهمها وادراك معانيها والمراد منها.

المطلب الرابع

أهمية التدبر وغايتهُ

1. لقد بين المولى سبحانهُ وتعالى المقصود من أنزال القرآن الكريم وهو العمل بهِ والالتزام بتوجيهاتهِ وإرشاداته. وهذه الأمور لا يمكن تحصيلها إلا بالتدبر في القرآن والتأمل في معانيهِ، لتحقق الهداية بالقرآن و الاستفادة من نوره وذلك لا يتم إلا بالوقوف على معانيهِ وفهم آياتهِ والعمل بهِ، وقد سمع المشركون القرآن من النبي ﷺ مراراً كثيرةً لكنهم لم يؤمنوا بالقرآن ولم يهتدوا بهديه، ولم يستشيروا بنورهِ، وذلك لأعراضهم عنهَ وعدم تدبره والاتعاظ بمواعظهِ، كما (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ)(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ)[514]، بل لقد كان المؤمنون والمنافقون يجلسون حول النبي ﷺ جنباً إلى جنب يستمعون إلى القرآن ويشهدون نزوله على النبي ﷺ فيتفاوت تأثر كل منهم بالقرآن وتتباين مواقفهم تبايناً كبيراً تجاه القرآن فيزيد المؤمنين إيماناً إلى إيمانهم، في الوقت الذي يزيد المنافقين ذنباً الى ذنبهم، قال تعالى: (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)(وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ[515] فلا تتحقق هداية القرآن ولا يمكن معرفة مقدار عظمته الا بتدبيره ومعرفةِ معانيهِ، ولهذا ندب سبحانه وتعالى الى تدبر القرآن والوقوف على معانيهِ والاتعاظ

---

[510] ينظر: حيوان: عبدالله علي، التدبر مفهومه اكتسابه اشكالياتهِ، بلا / 3.

[511] السيندي: سلمان بن عمر، تدبر القرآن، نشر: مجلة البيان، ط2، 2002 م/12.

* الآجري: هو ابو كبر محمد بن الحسين بن عبدالله الفقيه الشافعي، المحدث، صاحب كتاب الأربعين حديثاً، وصنف في الفقه والحديث كثيراً، كان صدوقاً خيراً عايداً، صاب وأتباع، توفي في الأول من محرم سنة 360 هـ.
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ 4/ 292، وينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 16/ 134.

[512] ينظر: عبدالسلام: احمد بن العربي، أخلاق أهل القرآن للآجري، تحقيق: أحمد العربي، نشر:شبكة الالوكة، بلا/112.

[513] ينظر: الميداني، قواعد التدبر الأمثل/ 5.

(514) المؤمنون /66-68

([515]) التوبة / 124- 125

بوعظهِ [516]، فقال سبحانه إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ [517] وقال سبحانهُ : أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا [518]

فلذلك بدون تدبر القرآن والعمل به يكون حال المسلمين كحال اليهود الذي اتاهم الله تعالى التوراة فلم يعملوا بها ونبذوها وراء ظهورهم، فضرب لهم الرحمن مثلاً بالحمار الذي يحمل فوق ظهره كتباً عظيمة لا يستفيد منها [519]،مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [520]، لذلك ينبغي ان يكون علم التدبر دافعاً للعمل المستمر الذي يجلب لصاحبه السعادة في الدنيا و الآخرة، وان يكون النظر في الحروف والكلمات والعبارات القرآنية، ليس من اجل التأمل في جمال الخط ووضوحه، وانما من اجل ان تكون نبراساً للعمل في هذه الدنيا[521]، وقد بين ابن عثيمين ما يؤكد هذه الحقيقة فقال: ((ان الله تعال بين ان الحكمة من انزال هذا القرآن المبارك ان يتدبر الناس آياته، ويتعظوا بما فيها، والتدبير هو التأمل في الألفاظ للوصول الى معانيها، فاذا لم يكن ذلك فاتت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها،لأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه)) [522]، لذلك فإن أهمية التدبر تكمن في انه الطريق إلى معرفة العبد لخالقه جل جلاله معرفة صحيحة بأسمائه و صفاته وأفعاله، وهو الطريق الى معرفة صراطه المستقيم الذي امر العباد بسلوكه، قال الآجري: ((آلا ترون (رحمكم الله) الى مولاكم الكريم، كيف يحث خلقه على أن يتدبروا كلامه، ومَن تدبر كَلامَهُ عَرَف الربَ(عز وجل)، وعرف عظيم سلطانه وقدرتهِ وعَرَف عظيم تفضلهِ على المؤمنين، وعرفَ ما عليه من فرض عبادتهِ، فألزم نَفسهُ الواجب، فحذِرَ ما حذرهُ مولاه الكريم ورغب فيما رَغِبهُ فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوتهِ للقرآن وعند استماعهِ للقرآن وعند استماعهِ من غيره، كان القرآن له شفاءً...)) [523]، اي ان تدبر القرآن الكريم يحتاج الى بصيرة منيرة وفهم ثاقب لان القرآن بحر زاخر من الخيرات، واية من الرحمن للعالمين فهو يعطيك معان كثيرة في كلمات محددة، وهذا البحر الزاخر المملوء بالمعاني غير المحددة، لا ولن نستطيع ان نخرج دّرهُ الا بالتدبر، قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا [524] لذلك فأن التدبر يشحذ الهمم ويشحن النفوس نحو الخير ويبعدها عن الشر وتوثيق إرادتها على عزائم الأعمال، وبما ان التدبر هو الاهتمام، اذاً هو تطبيق وممارسة وهذه هي النقطة الأهم في حياة الأمة، لذلك فأن تدبرنا القرآن نقلناه إلى حقول الممارسة على الأقل او إلى ميادين السلوك [525]، يقول ابن القيم الجوزية:- ((فليس شيء انفع للعبد في معاشه ومعادهِ واقرب الى نجاتهِ: من تدبر القرآن وإطالة التأمل فيهِ وجمع الفكر على معاني آياتهِ.فأنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلى طرقاتهما وأساليبها غاياتها و وثمراتها ومآل أهلها وتَتُلّ في يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة. وتثبت قواعد الإيمان في قلبه.... وبالجملة تعرفهُ الرب المدعو اليهِ وطريق الوصول اليهِ وماله من الكرامة إذا اقدم عليه)) [526] وهذا هو صميم مهارة التأمل والتدبر الذي يفتح الطريق الى عقل الإنسان وفكرهِ ليعرف العواقب ويعمل على حلها ومعرفة الأسباب الخاصة والكامنة وراءها.

([516]) ينظر: صواب: صالح يحيى، المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم، بحث مقدم الى: المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم، الذي تنظمهُ: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم – صنعاء /5

([517]) محمد /24

([518])النساء /82

([519]) ينظر: صواب: صالح يحيى، المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم /6

([520]) الجمعة /5

([521]) ينظر: الأهدل: هاشم بن علي / تعليم تدبر القرآن الكريم، تقديم: ناصر بن سليمان العمر، بلا/ 18

([522])العثيمين: محمد صالح، أصول في التفسير، تحقيق: المكتبة الإسلامية، مصر، ط1-2001م/ 240

([523])عبد السلام: احمد بن العربي، أخلاق أهل القران للاجري / 24

(524) الكهف / 109

(525) ينظر: جوان: عبد الله علي، التدبر مفهومهِ اكتسابه إشكاليته / 8

(526) الجوزية. ابن قيم، مدارج السالكين، 1 /450

المطلب الخامس

تنمية مهارة التأمل في القرآن الكريم

لم يسرد لفظ التأمل في القرآن الكريم صراحة، ولكن أشارت اليه العديد من الآيات التي تأمر بالنظر في خلق الله، والتثبت في رؤية عجائب الكون وآثار السابقين، وجاءت هذه الآيات بصيغة المضارع التي تدل على الاستمرار وإدامة النظر والرؤية والتدبر كـ (يروا، ينظروا، يديروا)، فالمتأمل في هذه الآيات يجد دعوة القرآن واضحة في الحث على التدبر لأجل التفكر وإمعان النظر، وإعمال العقل في صفحات الكون، وفي الأنفس والآفاق عند التأمل والنظر يدرك المسلم أن عظمة الخالق متمثلة في عظمة المخلوق لذلك وردت الكثير من الآيات التي تدعو الى التأمل وإعمال العقل وتصفح الكون كله بما فيه وما عليه لندرك قدرة الله و تعالى وأنه المتفرد بالخلق ومن هذه الآيات: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ [527]

وفي تفسير هذه الآية قال الطوسي ت (460 هـ): في هذه الآية دلالة على وجوب النظر والفكر والاعتبار بما يشاهد من الخلق والاستدلال على الله تعالى ومدح لمن كانت صفتهُ هذهِ وهي من الدلالات على وحدانيته، لأنه من تأمل في خلق السموات وعظمتها وما فيها من العجائب وكيف تسير وفكر في الأرض وما عليها وما فيها واختلاف الليل والنهار، علم ان ذلك لا يكون إلا من مدبر قادر عليم حكيم واحد، فلو كان اثنين لما انتظم تدبيره ولا تم هذا الخلق [528] وقال الزمخشري ت (538هـ): في هذه الآية دلالة واضحة على الصانع وعظيم قدرتهِ وباهر حكمتهِ، للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر [529] وقال الطبرسي ت (548هـ): فيها دلالات على توحيد الله وصفاتهِ لذوي البصائر والعقول، وقد اشتهرت رواية عن النبي (صلى الله عليه واله) انه لما نزلت هذه الآيات قال: ((ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها)) [530].

وقال الرازي ت (606هـ): ((اعلم إن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والأرواح عن الاشتغال بالخلق إلى الاستغراق في معرفة الحق فلما طال الكلام في تقرير الأحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد إلى إثارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والألهية والكبرياء والجلال)) [531]، لذلك فدعوة الله تعالى الناس الى التأمل والتدبر في خلق السموات والأرض يعد مهارة في جذب العقول واستنارتها بنور الإيمان ومعرفة الله عز وجل وعظمتهِ، وقد حث عز وجل في آية أخرى إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله، فقال في محكم كتابة: أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ [532] فقد قال ابن عاشور ت(1393هـ) في تفسير هذه الآية: المراد بالنظر التأمل تدبر وهو التفكير العميق المتغلغل في أصناف الموجودات، لان النظر الى المخلوقات دليل على عظمة قدرة الله تعالى، فلو نظروا في ذلك نظراً اعتبار لعلموا ان صانع ذلك كله ليس إلا اله واحد وهو الحقيق بالإلهية [533]، وهو القادر البديع في خلقِ الماهر في صنعهِ ثم دعا عز وجل عباده مواطن أخرى إلى التدبر في آياتهِ فقال عز وجل: أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا [534] قال الزمخشري: تدبر القران يعني تأمل معانيه وتبصر ما فيه، ولو كان من غير

(527) آل عمران / 190
(528) ينظر: الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد قصير العاملي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 – بلا، 3 /78-79
(529) ينظر: الزمخشري: محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3 – 1986 م، 452/1
(530) ينظر: الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد جواد البلاغي، نشر: منشورات ناصر خسرو – طهران، ط3 – 1992م، 908/2
(531) ينظر الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، نشر: دار إحياء التراث – بيروت ط3-1999م، 458/9
(532) الأعراف / 185
(533) ينظر:- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، نشر: مؤسسة التأريخ بيروت، ط1، بلا، 371/8
(534) النساء /82

الله لكان الكثير منهُ مختلفاً متناقضاً قد تفاوت نظمه وبلاغتهُ و معانيه [535]، وقال الرازي: دلت هذه الآية على وجوب النظر والاستدلال [536] وقال ابن عاشور: التدبر يتعدى الى المتأمل فيه بنفسهِ، فمعنى ((تدبرون القرآن)) يتأملون دلالتهِ، وذلك يحتمل معنيين: أحدهما: ان يتأملوا دلالة تفاصيل آياتهِ على مقاصدهِ التي أرشد اليها المسلمين أي تدبر تفاصيله، والآخر: ان يتأملوا دلالة جملة القرآن ببلاغتهِ من عند الله وان الذي جاء به صادق، فلو تأملوا وتدبروا هدى القرآن لحصل لهم خير عظيم [537]، وقال الطباطبائي ت(1402هـ):التدبير هو أخذ الشيء بعد الشيء وهو في مورد الآية، او التأمل بعد التأمل في الآية يعني التأمل في الآية عقب الآية فالمراد ترغيبهم ان يتدبروا في الآيات القرآنية، لان الإنسان المتدبر فيها يقضي شعوره الحي، ان المتكلم بهذا الكلام ليس ممن يحكم فيه مرور الأيام والتحول والتكامل العاملان في الاكوان بل هو الله الواحد القهار [538] فالتأمل في آيات القرآن الكريم والدعوة الى النظر فيها جاء في آيات عديدة مقرونة بأولي العقول السليمة، كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ [539]

قال الطبري ت (310هـ): ((ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شّرح فيه من شرائعهِ، فيتعظوا ويعملوا به.... وليعتبر أولو العقول والحجج بما في هذا الكتاب من الآيات فير تدعوا عما هم عليه مقيمين من الضلالة وينتهوا الى ما دلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب)) [540]

وقال الزمخشري: وتدبر الآيات يعني التفكر فيها، والتأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنه، [541] وقال محمد حسين فضل الله ت(1431 هـ):((ليدبروا آياته أي ليتأملوها ليأخذوا منها المعرفة الشاملة بالحق المنفتح على الحياة كلها وعلى الإنسان كله، وليتذكر أولوا الألباب الذين يحركون عقولهم في آياتهِ فيدفعهم ذلك الى الانفتاح على الله في موقع عظمتهِ وفواضل نعمتهِ، ليعرفوا موقعهم منهُ وموقعه منهم وكيف يعيدونه في حركة حياتهم)) [542] وهذا هو صميم مهارة التأمل الذي هو الطريق الى اليقين الإيمان بالله تعالى، فقد تكاد تكون كل آيات القرآن التي تدعو الى التأمل والتدبر تنتهي او يسبقها ما يؤكد أنها طريق الإيمان واليقين وإن كثيراً من آيات القرآن الكريم، بعدما تعرض آيات تحث على التأمل سواء في النفس او في الخلق او في سنن الله او في أسمائه وصفاتهِ تعقبها بالأمر بالتسبيح او التعظيم، وهي لغتهُ قرآنية تدل على تأثير التأمل في النفس والعقل والروح [543]، وهذا الأثر لم يقل به المسلمون فقط بل قال به غير المسلمين أيضاً، فلقد كان من ضمن اقتراحات (البرت شتيفزر) * أحد الذين تخصصوا في فلسفة الحضارة، لحل مأساة الإنسان المعاصر، أنه اقترح تخصيص ثلاث دقائق كل مساء للنظر في السماء المرصعة بما لانهاية له من النجوم تمهيداً لإصلاح الأحوال التي تعيش فيها اليوم [544]. وهذا ما أكده ودعا اليه القرآن في آياتهِ الكثيرة التي ذكرنا بعضاً منها.

وخلاصة ذلك نستنتج أن التأمل يعد من العبادات المهمة التي اكد عليها القرآن الكريم ودعا الله تعالى عباده اليها وحثهم

---

(535) ينظر الزمخشري، الكشاف، 540/1
(536) ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، 152/10
(537) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 200/4
(538) ينظر الطباطبائي احمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، ط5 – 1996 م، 5 / 20-21
(539) ص/29
(540) الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القران، نشر: دار المعرفة، بيروت، ط1- 1990م، 98/23
(541) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 90/4
(542) فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، نشر، دار الملاك – بيروت، ط2 – 1998م 257/19
(543) ينظر: الهامي: محمد، التأمل كيف تصل الى اليقين، تقديم: راغب السرجاني نشر: مؤسسة إقرأ – القاهرة، ط1 – 2011م / 48
* البرت شفايتزر:- هو فيلسوف وطبيب وعالم ديني وموسيقي ألماني، أصلهُ من الالزاس، ولد عام 1875 م وتوفي عام 1965 م،حصل عام 1952 على جائزة نوبل للسلام لفلسفته عن تقديس الحياة، ومن اعظم واشهر أعماله تأسيس وإدارة مستشفى في الغابون في غرب وسط أفريقيا.
(544) ينظر حلمي: مصطفى، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط1 – 2004م /32
- ينظر:- شفايتزر، البرت، https:// ar. Wikipedia. org / wiki

عليها ليعرفوا عظمة الله تعالى وقدرتهِ وليتدبروا آياته وأنها من عند الله تعالى، لان ذلك يقودهم الى الإيمان المطلق بالله واليقين بهِ وهذا هو صميم هذه المهارة التي اتخذها القرآن في تحفيز العقول وحثها على التفكر وجذب الانتباه لما غفل عن الناس وغاب عن العقول، وفي الختام أقول: إن مهارة التأمل والنظر هي من أهم المهارات العقلية في القرآن الكريم لأنها تعد المفتاح الأساسي لكل مهارة فلولا التأمل لم يكن هناك تفكير ولا انتباه ولا تخطيط ولا تخيل فهو يعد البوابة الأولى لجميع المهارات التعليمية التي حث القرآن عليها واستخدمها لخطاب العقول وتفتيح الأذهان للأيمان المطلق بعظمة الله عز وجل وقدرتهِ [545]

الخاتمة

بعد أن أتممنا بفضل الله تعالى ومَنْهِ مطالب هذا البحث، نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي هي:

1 ـ أن التأمل يدل على التثبت والانتظار ويُراعى فيهِ إدامة النظر، في حين أن التدبر هو تأمل عميق لذلك لم يرد لفظ التأمل في القرآن الكريم قط وإنما بلفظ التدبر في حين أن التفكير يدل على تردد القلب في الشيء، وغرضهُ الوصول إلى معرفة الشيء أما الغرض من التأمل فهو لمعرفة كيف تم الوصول إلى هذا الشيء

2 ـ إن اهم مجالات التأمل هو التأمل في الكون وما فيه من إبداع وإتقان وجمال كالتأمل في خلق السموات والأرض والجبال والأشجار والطبيعة وما تحتويها من مناظر خلابة وتقلب الليل والنهار وما يصاحب ذلك من تغير في أحوال الأرض ونظام الكون الذي يسير في نظام دقيق لا يتبدل ولا يتغير أبداً.

3 ـ لقد بين المولى سبحانهُ وتعالى المقصود من أنزال القرآن الكريم وهو العمل بهِ والالتزام بتوجيهاتهِ وإرشاداته، وهذه الأمور لا يمكن تحصيلها إلا بالتدبر في القرآن والتأمل في معانيهِ.

4 ـ إن أهمية التدبر تكمن في انه الطريق إلى معرفة العبد لخالقه جل جلاله معرفة صحيحة بأسمائه و صفاته وأفعاله، وهو الطريق إلى معرفة صراطه المستقيم الذي امر العباد بسلوكه.

5 ـ إن تدبر القرآن الكريم يحتاج إلى بصيرة منيرة وفهم ثاقب لان القرآن بحر زاخر من الخيرات، وآية من الرحمن للعالمين فهو يعطيك معان كثيرة في كلمات محددة، وهذا البحر الزاخر المملوء بالمعاني غير المحددة، لا ولن نستطيع أن نخرج دّرهُ إلا بالتدبر.

6 ـ أن التأمل يعد من العبادات المهمة التي اكد عليها القرآن الكريم ودعا الله تعالى عباده اليها وحثهم عليها ليعرفوا عظمة الله تعالى وقدرتهِ وليتدبروا آياته وأنها من عند الله تعالى، لان ذلك يقودهم الى الإيمان المطلق بالله واليقين بهِ.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا القليل وأن يجعلهُ لنا ذخرًا في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن سيدة: علي بن اسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط1، 1968 م.
- ابن عاشور، محمد طاهر، التحرير والتنوير، نشر: مؤسسة التأريخ بيروت، ط1، بلا.
- ابن فارس: ابي الحسن احمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة: دار الفكر – بيروت، 1971م.
- ابن قدامة: موفق الدين عبدالله بن احمد، روضة الناظر وجنة المناظر، تقديم: شعبان محمد اسماعيل، مطبعة: مؤسسة الريان– بيروت، ط1، 1998م.

- ابن قيم الجوزية، ابو عبدالله محمد ابي بكر بن أيوب ت (751 ه)، مدارج السالكين بين منازل آياك نعبدوا وآياك نستعين. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط7 – 2003 م.
- ابن منظور: ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مطبعة دار صادر– بيروت، يلا.
- الاصفهاني، الراغب (425ه)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة: دار القلم – دمشق، ط4، 2009م.
- الأهدل: هاشم بن علي، تعليم تدبر القرآن الكريم، تقديم: ناصر بن سليمان، العمر، بلا.
- اوشو، التأمل فن النشوة الاخلية، ترجمة: محمد ياسر حسكي، بلا.
- باهي: مصطفى حسين، الازهري: منى أحمد، معجم المصطلحات التربوية، مطبعة: مكتبة الانجلو المصرية – 2015م
- بدري، مالك، التفكر من المشاهدة الى الشهود، نشر: الدار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض، ط4– 1995م
- بدوي: شريف وآخرون، معجم مصطلحات علم النفس، مطبعة: دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط1، 1998 م.
- التهانوي: محمود علي ت (1158 ه)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون العلوم، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دحرج، ترجمة: عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1996 م.
- الجرجاني: علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، مطبعة دار الفضيلة – القاهرة، يلا.
- جمل: محمد جهاد، مهارات الحياة الجامعية، نشر: دار الكتاب الجامعي، بيروت، ط1، 2015م.
- الجوزية: ابن قيم، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أيوب، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة، تحقيق: عبدالرمن بن حسن بن قائد، طبعة دار علم الفوائد، جدة
- الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، ط3–1948 م.
- جوان: عبد الله علي، التدبر مفهومهِ اكتسابه / بلا
- حيوان: عبدالله علي، التدبر مهومه اكتسابه اشكالية، بلا.
- خالد بن عثمان، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، طبعة دار الحضارة – الرياض، ط1–16 م.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 745ه)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤووط، محمد نعيم العرقوسي، مطبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، ط11–1996م.
- راجح: أحمد عزت، اصول علم النفس، مطبعة دار الكتاب العربي – القاهرة، ط7، 1968م.
- الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، نشر: دار احياء التراث – بيروت ط3–1999م.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت 1205 ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الصحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1974 م.
- الزركلي: خير الدين، الأعلام، مطبعة دار العلم للملايين – بيروت، ط7، 1986م
- الزمخشري: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، اغنى به: خليل مأمون شيماء، طبعة: دار المعرفة – بيروت، ط3 – 2009 م.
- الزمخشري: جارالله محمد بن عمر بن احمد ت (538ه)، أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السّود، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، نشر: محمد علي بيضون، ط1 – 1998 م.
- سعيد: جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، نشر: دار الجنوب، تونس، ط1– 2004 م.
- السَّبت: خالد بن عثمان، الخلاصة في تدبر القرآن الكريم، طبعة دار الحضارة – الرياض، ط1–2016م
- السنيدي: سلمان بن عمر، تدبر القرآن، نشر: مجلة البيان، ط2، 2002 م.
- سيلامي: نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه اسعد، ***: وزارة الثقافة – دمشق، ط1– 2000م.

- شحاته: حسن النجار، زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، مراجعة: حامد عمار، مطبعة الدار المصرية اللبنانية – القاهرة، ط1، 2003م.
- الصاحب: اسماعيل بن عباد (ت 385 هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة عالم الكتب – بيروت، ط1–1994م،
- صليبا: جميل، المعجم الفلسفي، مطبعة: دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1982م
- صواب: صالح يحيى، المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم، بحث مقدم الى: المؤتمر العالمي الاول لتدبر القرآن الكريم، الذي تنظمهُ: الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم – صنعاء.
- الطباطبائي احمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، ط5 – 1996 م.
- الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القران، نشر: دار المعرفة.، بيروت، ط1– 1990م.
- الطبري الفضل بن الحسن مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد جواد البلاغي، نشر: منشورات ناصر خسرو – طهران، ط3 – 1992م.
- طرابيشي: جورج، معجم الفلاسفة ن نشر: دار الطليعية، بيروت، ط3 – 2006م.
- الطريحي: فخر الدين (ت 1085 هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية –مؤسسة البعثة –، قم، ط1، 1416هـ، ق.
- عبدالسلام: احمد بن العربي، أخلاق أهل القرآن للآجري، تحقيق: أحمد العربي، نشر:شبكة الالوكة، بلا
- العثيمين: محمد صالح، اصول في التفسير، تحقيق: المكتبة الاسلامية، مصر، ط1–2001م.
- الفراهيدي: الخليل بن احمد، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: محمد علي بيضون، طبعة: دار الكتب العلمية . بيروت، ط1. 2003م
- فضل الله: محمد حسين، من وحي القرآن، نشر، دار الملاك – بيروت، ط2 – 1998م.
- فلية: فاروق عبدة، الزكي: احمد عبد الفتاح، معجم مصطلحات التربية لفظًا واصطلاحًا، نشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004م
- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسومي، مطبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط8، 2005 م
- الفيومي: احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت 770 هـ)، المصباح المُنير، مطبعة: مكتبة لبنان – بيروت، 1987م.
- الكفوي: ابو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، اعداد: عدنان درويش، محمد المهدي، مطبعة: كؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1998م.
- اللاحم: خالد عبدالكريم، مفاتح تدير القرآن والنجاح في الحياة، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2– 2007 م.
- المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عب الحميد صالح حمدان، مطبعة عالم الكتب – القاهرة، ط1– 1990م.
- الميداني: عبدالرحمن حسن حنبكة، قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل، طبعة: دار القلم – بيروت، ط1، 1980م
- الموسوعة الحرة (http://www.wikipedia.org/wik/).
- اوشو https:ar.wikipedia.orglwiki/
- جوناثات ري، الموسوعة الفلسفية المختصرة
- سفاينزر، البرت، https:// ar. Wikipedia. org / wiki.